

## ناصر قنديل

يستمرّ حديث الجمعة هذا الأسبوع بغزارة المشاركات، فمن قصص وفاء حسن المعيرة، إلى شعر جواد يتيم، ومناجاة رانيا الصوص، وإبداع سحر عبد الخالق ولمى أبو جودة. وكالمعتاد، تطالعنا الصباحات بتحيات لأبطال أو لمدن أو لياسمين. وبعد «قالت له» والحديث عن الشكّ واللاشكّ، حكمةً في رياضيات الكلام، وقصةً زواج ديك الجنّ الحمصيّ الطريفة.

### ناثر!

قال الصباح: خسِر الإعلام السوري والإعلام الميداني شأياً متدفّقاً بالحيوية وكتلة نشاط لا تهدأ، وجملة مواهب لا تصدأ. هو الشهيد ناثر العجلاني الذي حمل الكاميرا في قلب الحرب التي سُنت على سورية، وحمل صوته وكفّه وكلمته وعينه بالإحساس المرهف والروح الصافية، حبّاً للوطن والناس. وأبدع في التوثيق والملاحقة الدؤوبة للحدث أمنياً كان أم اجتماعياً وحرباً نفسيةً في جبهة هو يختارها لرفع معنويات الناس. وقد رأيتُه دبعةً في عيون الذين عرفوه هذا الصباح، فاستحقّ أن يكون شعاعاً من اشعة الضوء التي تنثر النور، وروحاً تبعث البخور وتفوح عطراً ونظراً وحبراً وحضوراً.

### صباح مميّز

قال الصباح: أن يأتي ضوئي متبعثاً من هج كلام سيد المقاومة ليلالي بريق كلام قائد الحرب، فهو من الصباحات النادرة. وتخيّلوا مفاعيله في يوم واحد تحزّرت مدينة الحسكة بيد الجيش العربي السوري، ويفرّ «الدواعش» وجنّت مسلحيهم تمالاً طرقات تدمر ورمالها، ويفاوض ما تبقى من مسلحي «النصرة» في الزبداني على الاستسلام. الاحتجاج صباحاً مشابهاً بعد شهر وبعد شهرين لكونك في حلب محرّرة وتبدأ معركة الرقة؟

### تعبير وثمر!

قال الصباح: عناق الورد والندى هو صباح خير يصحّ للحبّ ويصحّ لعناق المقاوم للتراب. كما يصحّ لكل الاعتقاد بين خناصر الخير وصناع الكرامة. فالصباح الفؤاح عطراً هو صباح اللقّاءات المثمرة، وإن لم تثمر فلنكن معبرة. وإن لم تكن معبرة فلنكن نقطة بدايةً لتعبير وثمر، وإلاّ.. فلا تضيعوا أوقاتكم بالعبث. فالعمر أقصر من أن تنفق بعضه على الفضول أو الرهان أو الفرضية ومدعاة شفقة من لا يملك في وقته ما ينجزه إلا التجارب، لأنها فرصته الوحيدة لملء الوقت واكتشاف الفرص. ومخطوطاً من يخطو بعد تأمل طويل ليجد وقتنا لخطوة بين خطواته الكثيرة فيختارها لأنها دون سواها تحمل تعبيراً أو ثمراً، أو تهتئ لواحد منهما! فالورد بلا ندى عطر فيوح، ولا الندى بلا الورد جمال وروح ... صباحكم ورد وعطر وندى وخطوات مدروسة!

### حمص!

قال الصباح: من جماليات لا يعرفها إلاّ قلّة عن حمص، أن حياة الثقافة والشعر والغنّ والموسيقى والمسرح فيها كانت تضعها في زمن سورية الجميل في المرتبة الأولى بين المدن السورية في كل ميادين الثقافة. فشعراء حمص وعازفو الموسيقى وفرقها الغنية لا تتكون من الشباب فقط، إنّما يغزوها الأبطاء والمهندسون، يمارس كل منهم مع مهنته شغف الحنّ للفنون والثقافة، ويتأرون في الحداثة والحرفة في أداء الصعب والمتعب من وصلات التطريب والمعزوفات السعفونية والنقاشات التاريخية والفقهية والأدبية، والتميز بين عصور الفن التشكيلي ورموزه من دافنتشي إلى بيكاسو وفان غوخ. ومن كانت له في حمص فرص التواصل مع نخبتها والسهر في صاولنات بيوتهم، كان يشهد هذه الاحتفالات بما لا تعيشه إلا مدينة كطرابلس في لبنان وصنعا في اليمن. فلنكك الروح المنفتحة على مباحح الحياة الراقية خارج نطاق الغرق في مستنقعات اللحم حبّ حقيقي للحياة يتوجّه الشهداء بثقافة النُزوح إلى الروح

## الداء والدواء... والنواة الصالحة

أن تُؤثّرما سودة بكماء جامدة، أمرٌ لافت، إنّما أكثر من مريح؛ تلك الشاشاة التي اخترت لها ركناً ما في منزلك، أو خصّصت لها مكاناً معيّنًا في مكتبك، أو حفظتها في متناولك، صارت عيناً ضاغطةً عليك، بل أخطر من ذلك بكثير! فبدلاً من أن تكون رافداً داعماص لك، أصبحت مصدراً مؤذياً لنفسك، مؤلماً لمشاعرك، مفسداً لفكرك، ملوئًا لنظرك ولسمعك، مريعاً لإحلامك، مسهماً لقيمك، مشوّماً لإنسانيتك. باختصار، أصبحت تلك الشاشاة مدمرًا لكيانك. فأين العفّ؟ متى تشغلها تطالعك، البشاعة والقيح؛ القتل والدماء، العف و التدمير، التلفيق والتزوير، الألم والفقر، الظلم والقهر، اليأس والشقاء، وعدد وحذت بلا انتهاء... فأين أنت يا رحمة السماء؟ ليس ما نراه، وما نسمعه صوراً وتمثيلاً، بل واقع لا يقبل تبديلاً! ابتعد، ابتعد، غيّر وجهك، ماذا؟ أنتخار الطبيعة؟ وهل بقيت شجرة وديعة؟ أو أنتخار الشوارع، وما استحدثت فيها من تلال مرعبة؟ لقد مللنا الفرخثرة والتنتظير، والتهمك والتحقير، والتجريح والتشهير، والدعوة إلى التغيير... ماذا

## أناديك

أناديك باسمك وأتلمس بقايا ذكريات مغموشة على جسد. مواقع أناملٍ إلى أنق التفاصيل تسللت. رائحة الياسمين المستوطلة كل باب. وكلمات صدحت فأسكرت دونما شراب. تفصحتا الرغبة المتقلبة بزلة لسان لحظة هناء. آهbab، جبابه وآلاف الأسماء. رحلة الغيوم وأعالى الجبال. وتنف أجياد عالقة في البال. العيون دائماً تقول ما لا يقال. تلك عناوين من عمر يسبقنا نحو الأمام.

## همس الخواطر

كثيراً ما ياخذنا سحر المكان إلى أبعد من كل التوقعات، فترانا نجتاز المحيط سيراً على الأقدام، ونقف بين الفينة والأخرى نرتب عبقاً يدغدغ الوريد يارتجاج قطرات الدماء! هكذا أنا، اقتص من كل لحظات المكان، سكوتاً يايوي في مخيلتي، أرشفه كل صباح مع نفسي، واكتفي بهذا الرقيق الى حدود اللاحدود....

بحري المنسدل الجوانب، يا عبقى الأزلي ويا سكوني الغائب، خلفك أخفى أمنيائي والحقائب، وبين موجك وموجي تكمن مصيدة المصائب.

لا تخفني مرةً أخرى فإنني أرتعب حباً، وأجتاح الخطل على رغم هول العواقب، وانتظرنني علك تعطيني أن أحاطب أو أعاقب! عندما تعتقد يقيناً أن هنالك شيء ما يراود هواجسك ويريد إخبارك بما لا تحبّ أن تعرف، فاعلم أيها المغفل أنك تعيش كذبة كبيرة أنت من صنعها لترضي بها وهلك بانك موجود ومرغوب ومفضل!

وفي الحقيقة أنت لا شيءٍ ولا تعني أي شيء.

عندما ندرك أننا كنا على خطأ، ينتهي وقت التراجع ونبدأ من جديد بخطأ جديد.

ماتت حروف اسمك على أبواب ذاكرتي واقتلعت الأنفاس من جوفي احترقائي. وابتلعت خوفاً ما سقط في مخيلتي من ورودٍ ووجوده قد خدعت مناجاتي، حاولت أن ألقى ينور في صحراء أزميتي فخاننتي الوجود، وما تحققت أمنيائي!

أفرغني الرمام وهو يحرق قصاصاتي ويطفي من حولي ما تبقى من طموحاتي.

كنت أنوي طرح نقابات أفكاري، والبداية، لكنني كلما نظرت إليه تراجعت، وفضلت السكوت والموت صمتاً!

هل أكرهه؟ لا لادري، وأخاف أن ادري.

لمى أبو جودة

## البناء



## قالت له

قالت له: ما بيننا تدمره ذكورتك الشرقية. فازدواج المعايير الذي تثقل أنذي به عن تصرّف الدول الكبرى مع بلادنا من خلاله، مشكلتك أنت. ومشكلتك أنك تراها في تقييمك كل شيء، وتستهاه في نفسك. فأنتم الرجال حتى عندما تحبون وتخلصون في الحبّ، تحللون لأنفسكم ما تحرّمونه علينا نحن معشر النساء. فإكرامك صديقاتي تعبير عن حبّك لي. وإكرامي أصدقاءك تصرّف شائئ يقبل التأويل الخاطيء منهم لأنني أنثى، حتى ما يعتبر في اللياقات واجبات المرأة كسكب الطعام لضيف في صحنه تؤأخذني عليه. وسكبك مثله في صحن سيدة تعبير عن رقيّ. وخروجك مع زميلة إلى مطعم واجب مهنيّ لا يجوز تأويله. وإن تلقيت هاتفاً خارج دوام العمل من زميل ولو ليلطلب الحلول مكانه لمرض أمّ أو أب أو زوجة، علامة خصوصية يجب التوسع في تفسيرها.

فقال لها: أنت تخلطين بين ما أطلبه منك فهما لعقليات الغير، وما تريدن تصويره قناعاتي. فأنا لا يضيرني في داخلي كل ما مررت عليه، إنّما أخشى سوء فهم الغير. والغير من تسكينين في صحنه أو من يشاركننا الطاوله أو من يرانا في المطعم. والغير من يتصلّ. وأن نتقنت بالعدالة بالمقاييس لا يعني أن ننسى إنّنا نطبق قناعاتنا في مجتمع ينكرها ويتعامل بإزدواج المعايير بين الرجل والمرأة. فقالت له: وإن طلبت منك يوماً أن تدعني أتصرّف مكانك، وأن تأخذ مكاني لتجرّب مرارة الشعور بالمذلة والمهانة والجرح من الازدواج؟

فقال لها: ربما اتحمّل يوماً واحداً وأنفجر!

فقالت له: إذن، تعال إلى التساوي في الامتناع لا أميز أصدقاءك ولا تميّز صديقاتي. ولا أتلقى اتصالات زملائي ولا تخرج مع زميلاتك. وهكذا نطبق العدل ونسقط ازدواج المعايير، ولا نتحدّى قيم المجتمع.

فقال: سأحاول أن أكون أكثر تسامحاً معك. ربما يكون أسهل.

فتبسّمت وقالت: كنت أعلم أنّ الحصول على التنفس مع رجل شرقيّ ولو كان محبباً، يستدعي شعوره بالقلق على امتيازات ذكوريته.

## رياضيات في الكلام

المراهن على شراكة الظلّ لا يعلم أنّ حجم الظلّ يقرّره الضوء ومكانه، لا حجم الجسم الذي يخبئهِ وراءه.

## في حديث حمص حكاية عن ديك الجن الحمصي

ديك الجنّ الحمصي من الشعراء المشهورين في التاريخ العربي، وإن اشتهر، فبسبب حياته الشخصية أكثر من شعره.

قصة حبه لفنّاة جميلة اسمها «ورد» وزواجه منها ثم قتله لها مع خادمه بعدما شك بخيانتها، وندمه في النهاية بعدما ثبتت براءتها. وقصة تعرّفه إلى «ورد»، لطيفة للغاية، إذ كان للشعر دور كبير في زواجها. كان ديك الجنّ مع ابن عمه عندما رآيا مجموعة من البنات يتوسطن «ورد»، فأعجب بها على الفور، ولاحقها في مسيرها وراقبها بالخفاء، فلما أحسبت به انزعجت كثيراً. حاول أن يبزر لها أنه لاحقها لأنه عطشان، ويريد أن يطلب بعض الماء من البنات. إلا أنها أفضمته بقولها أن نهر العاصي قريب جداً، وأنه في الحقيقة لا ينيو إلا التعرّض لهنّ. خف ابن عمه لإتقاده فنكر لها أنه ديك الجنّ الشاعر الحمصي المشهور، إلا أنها أبته تصديقه وقالت له: «وهل يتعرض ديك الجنّ للبنات؟». أعاد التأكيد أنه ديك الجنّ الحمصي، فاشترطت عليه أن ينظّم لها أبياتاً شعرية لتلّوّ واللحظة، فقال مباشرة:

قولي لطيفك يبنّني

عن مهجعي وقت الوسن

كيف أستريح وتنظفي

نار توجّج في البدن

ندف تقلبه الأكف

على فراش من شجن

أما أنا فكما علمت

فهل لوصلك من فمن؟

قالت «ورد»: هذه أبيات جميلة، ولكن من يُثبّت أنك ناظمها ولست ناظماً؟

فقال لها: ساغبرّ القوافي من دون التأثير على الشعر، فقال ثانية:

قولي لطيفك يبنّني

عن مهجعي وقت المنام

كيف أستريح وتنظفي

نار توجّج في العظام

ندف تقلبه الأكف

على فراش من سقام

أما أنا فكما علمت

فهل لوصلك من دوام؟

قالت «ورد»: كل الشعراء يستطيعون تغيير القوافي مرّة واحدة، هل تستطيع تغييرها مرّة ثانية؟

فقال للمرّة الثالثة:

قولي لطيفك يبنّني

عن مهجعي وقت الرقاد

كيف أستريح وتنظفي

نار توجّج في الفؤاد

ندف تقلبه الأكف

على فراش من قتاد

أما أنا فكما علمت

فهل لوصلك من معاد؟

نمّ غيرّ لها القوافي مرّة رابعة زيادة في التأكيد:

قولي لطيفك يبنّني

عن مهجعي وقت الهجوع

كيف أستريح وتنظفي

نار توجّج في الضلوع

ندف تقلبه الأكف

على فراش من دموع

أما أنا فكما علمت

فهل لوصلك من رجوع؟

هنا، صدّقت «ورد» أنه ديك الجنّ الحمصي، وبإدلته الحبّ وتزوّجته!

## في حضرة الحبّ

مدى الحياة	في حضرة الحبّ
وفي يوم وفاتي	وقصص العشق
في حساب لحدي	تصمت كل الكلمات
أشهد لملاك السموات	تقرع أجراس القلب
أنني عشقتك أبدا	وتلّلي القداديس
ورفعت يدي دوما	بأجمل الترتيمات
وأطلقت الدعوات	في حضرة الحبّ
لكوني في دنياي	كان الأذان يُرْفَع
حبيبة عمري	بكلمة... أحبك
وحوريتي	وتتبعه الصلوات
في إحدى الجنّات!	في حضرتك حبيبتي
	أنضرع لى ربي
	أن تبقي قبليتي
<b>جواد يتيم</b>	